



Volume 8, Issue 3, March 2021, p. 326-349

Article Information

Article Type: Research Article

This article was checked by iThenticate.

Article History:

Received

04/01/2021

Received in revised form

10/03/2021

Available online

15/03/2021

**TURKISH-AZERBAIJANI ENERGY BALANCE
(STUDY IN POLITICAL GEOGRAPHY)¹**

Diyari Salih Majid²

Istabraq Mohammed Rahi³

Abstract

The importance of the trade energy balance has increased in recent times due to the economic importance, not to mention the political impact that reflects the nature of the country's economic dealings in accordance with international agreements and official treaties, the volume of international investment in the field of energy and its impact on defining the state's foreign and diplomatic relations in the regional and global context, economic interests are the main reason for the convergence of international relations and international differences alike. Turkish-Azerbaijani relations had the main reason for the size of the Turkish-Azerbaijani trade balance, especially the energy balance. Therefore, the study discussed the importance of the Turkish-Azerbaijani energy balance and its regional role, not to mention the volume of trade exchange in the field. Energy between the two countries, the nature of the projects on the ground, the type of those projects and the oil fields, the quantities of import and export, and its impact on the global energy trade route, As the study showed that the energy balance in Turkey suffers from a large deficiency, in return, Azerbaijan represents one of the most important Caspian countries in the export of oil and natural gas, and Turkey's role in transporting that energy through its lands, as the percentage of Turkey's import of Azerbaijani oil and gas amounted to about 616,745 million barrels and the strategic importance of transporting gas and oil. The study reached a number of results, the most important of which are Turkey's main role in transporting energy resources to Europe through its ports on the Mediterranean, Turkey's dependence on a large percentage of Azerbaijani gas and oil, as well as the reflection of that company on expanding these projects in the near future.

Keywords: Energy balance, Turkey, Azerbaijan, Energy pipelines, geopolitics.

¹ Research extracted from an MA thesis.

² Prof. Dr., Iraq, University of Al Mustansiriyah, College of Education, diyari.majid@gmail.com

³ Researcher, Iraq, University of Al Mustansiriyah, College of Education

ميزان الطاقة التركي-الأذربيجاني (دراسة في الجغرافية السياسية)

أ.د. ديارى صالح مجيد⁴

استبرق محمد راهي الربيعي⁵

الملخص

تزايدت أهمية ميزان الطاقة التجاري في الآونة الأخيرة بسبب الأهمية الاقتصادية ناهيك عن التأثير السياسي الذي يعكس طبيعة تعامل الدولة الاقتصادي وفق الاتفاقيات الدولية والمعاهدات الرسمية وحجم الاستثمار الدولي في مجال الطاقة واثره في تحديد العلاقات الخارجية والدبلوماسية للدولة في الإطار الاقليمي والعالمي , تعد المصالح الاقتصادية السبب الرئيس في تقارب العلاقات الدولية والخلافات الدولية على حد سواء , فالعلاقات التركية الأذربيجانية كان لها السبب الرئيس في حجم الميزان التجاري التركي - الأذربيجاني لاسيما ميزان الطاقة لذا ناقشت الدراسة أهمية ميزان الطاقة التركي-الأذربيجاني ودوره الاقليمي ناهيك عن حجم التبادل التجاري في مجال الطاقة بين الدولتين وطبيعة المشاريع على ارض الواقع ونوع تلك المشاريع والحقول النفطية وكميات الاستيراد والتصدير واثره في طريق التجارة العالمي للطاقة, حيث بينت الدراسة ان ميزان الطاقة في تركيا يعاني من عجز كبير في المقابل تمثل اذربيجان من اهم دول قزوين تصديرا للنفط والغاز الطبيعي ودور تركيا في نقل تلك الطاقة عبر اراضيها فقد بلغت نسبة استيراد تركيا من النفط والغاز الأذربيجاني بحوالي 616,745 مليون برميل والأهمية الاستراتيجية لنقل الغاز والنفط الإيراني الى أوروبا وتوصلت الدراسة لجملة من النتائج أهمها , دور تركيا الرئيس في نقل موارد الطاقة الى أوروبا عبر موانئها على البحر المتوسط واعتماد تركيا على نسبة كبيرة من الغاز والنفط الأذربيجاني فضلا عن انعكاس تلك الشراكة على توسيع تلك المشاريع في المستقبل القريب.

الكلمات المفتاحية: ميزان الطاقة، تركيا، اذربيجان، انابيب نقل الطاقة، جيوبولتكس.

المقدمة

تمثل مشاريع الطاقة من اهم الابعاد الاقتصادية في الجغرافية السياسية لما لها من اثر واضح في رسم السياسة الاقتصادية للدولة كما انها تمثل العمود الفقري الداعم للاقتصاد الوطني , وتعزز من قوة الدولة الاقتصادية وصناعة قرارها السياسي وهيكله الميزان التجاري للدولة وفق رؤية استراتيجية تعكس سياسة الدولة وتوجهاتها الخارجية في طبيعة التعاملات التجارية , تعد تجارة موارد الطاقة من اهم السلع التي يتم تداولها في الوقت الراهن بسبب الأهمية الاقتصادية وحاجة العالم , ويمثل الميزان التجاري للدولة مقياس رئيس في قياس قوة الدولة ونوع السلع وتحديد نوع الاقتصاد في الدولة وبسبب ندرة التوزيع الجغرافي لمكامن الطاقة ومواردها في العالم فقد اتسمت بعض الدول بالوفرة في موارد الطاقة جعلها تسهم في ردف الميزان التجاري بالعائدات المالية وغيرها , تمثل اذربيجان قوة اقتصادية في الوقت الحاضر والمستقبل القريب بسبب الأهمية الاستراتيجية لمشاريع الطاقة فيها كالنفط والغاز الطبيعي ناهيك عن الدور التركي الذي اخذ على عاتقه مسؤولية نقل الطاقة الأذربيجانية نحو دول العالم لانها من الدول الحبيسة, لذلك ناقشت الدراسة أهمية التبادل التجاري التركي - الأذربيجاني وطبيعة التعاون

⁴الجامعة المستنصرية/كلية التربية للعلوم الانسانية

⁵الجامعة المستنصرية/كلية التربية للعلوم الانسانية

الاقتصادي بين البلدين والظروف الجغرافية التي تخدم ذلك التعاون وانعكاسه على ميزان الطاقة في كل من اذربيجان وتركيا وطبيعة مشاريع نقل الطاقة والاتجاهات الجغرافية لها , واثرا في رسم استراتيجية السياسة مع محيطها الاقليمي وفق منظور الجغرافية السياسية.

مشكلة البحث: ماهي اهمية ميزان الطاقة؟ وما اثره على ترسيم العلاقات الدولية الاقتصادية والسياسية ؟ وكيف اثر ميزان الطاقة التركي-الاذريجاني على التوجهات السياسية والاقتصادية لتلك الدول؟

فرضية البحث: تتجسد فرضية الدراسة في اهمية ميزان الطاقة ودوره الكبير في اعادة ترسيم العلاقات الدولية والتوجهات السياسية والتحديد المصالح الاقتصادية المستقبلية للدول وفق رؤية جغرافية سياسية تعكس اهمية مشاريع الطاقة لمنطقة قزوین الاستراتيجية ودور تركيا في نقل تلك الطاقة الى اوريا.

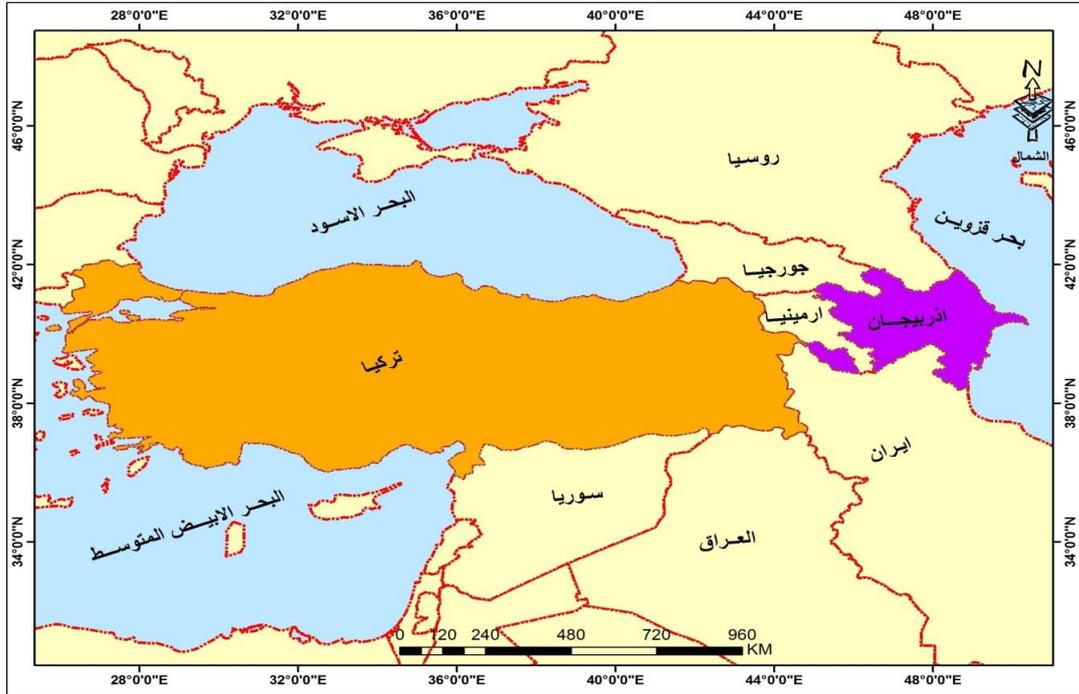
اهمية البحث: تعكس اهمية البحث اهمية مشاريع الطاقة ودورها في تعزيز اقتصاد الدولة ودور الميزان التجاري ي تعزيز قوة الدولة وتوجهاتها الاقتصادية المستقبلية وطبيعة مشاريع الطاقة ونقلها الى الاسواق العالمية ناهيك عن تنامي دور سوق الطاقة العالمي وتأثيراته السياسية على الدول, وتبرز اهمية ميزان الطاقة التركي-الاذريجاني بعد التقارب الكبير الذي شهدته الدولتين في اغلب المجالات السياسية والعسكرية والاقتصادية ومشاريع استثمار الطاقة وخطوط النقل الاستراتيجية لها.

منهجية البحث: اعتمد الباحث على المنهج التحليلي حيث ينظر هذا المنهج في تحليل العوامل الجغرافية المؤثرة وموارد الثروة الاقتصادية ، والموقع الجغرافي النسبي والفلكي وأثره على تنوع الموارد الاقتصادية ، وقد استعمل الباحث هذا في إبراز المشكلة موضوع دراسته بتحليل المعلومات والبيانات التي تقيد في فهم طبيعة المشكلة وأسبابها الجغرافية.

الحدود الزمانية والمكانية: تمثل الحدود المكانية للدراسة فتشتمل على الحدود الجغرافية لدولتي اذربيجان وتركيا حيث تمتد تركيا بين دائرتي عرض (36°42'-) شمال خط الاستواء، وبين خطي طول (44.25°44'-) شرقاً , واذريجان بين خطي طول (44 - 52 شرقاً)، ودوائر العرض بين (38 - 42) شمالاً، و تمثل حدود الدراسة الزمانية في المدة 1990م - 2020م . ينظر خريطة(1)

خريطة (1)

الموقع الجغرافي لتركيا واذربيجان



المصدر: بالاعتماد على خريطة العالم السياسية 1/1000000 وبرنامج (10.3Arc map)

ميزان الطاقة

1- تركيا

تمثل الطاقة محورا مهما من محاور الدراسات الجغرافية لما لها من اثر واضح على الجانب السياسي والاقتصادي والعسكري اذ تعد شريان الحياة الاقتصادية لا سيما الدول الصناعية، لذا فقد بدأت صناعة النفط في تركيا أبان القرن الثامن عشر الا أن الاستكشافات الفعلية بدأت في القرن التاسع عشر فمنذ ذلك الوقت بدأت الشركات المحلية والدولية بعمليات الحفر والتنقيب عن النفط وكانت بدءاً من منطقة تراقيا، الا أن اندلاع الحرب العالمية الاولى وانهايار الامبراطورية العثمانية حال دون ذلك ثم ما لبثت ان عاودت في العشرينات من القرن الماضي عندما اعلنت الحكومة الحديثة توليها جميع حقوق التنفيذ وعمليات الانتاج، وظهرت في عام 1935م عمليات البحث عن الموارد الطبيعية تزامناً مع انشاء معهد البحث والاستكشاف المعدني (MTA) والذي يعد هيئة حكومية للتنقيب، وفي عام 1940م تم حفر اول بئر نفطي انتاجي في منطقة رامن اعقبها اكتشاف حقل (grazan) في المنطقة ذاتها وبجهود شركة (MTA) وبعد هذه الخطوات المهمة فتح التشريع النفطي المحرر عن النفط امام الشركات المحلية والاجنبية في عام 1951م، والذي جسد كل اعمال الحفر في قانون واحد يحكم سياسة الحكومة البترولية بالرقم (6326) والذي يتولى كل أنشطة البحث⁶

⁶Baiaka S., Ozer, Hydrocarbon Exploration and Production in Turkey, First Congress)

بعد عام 1991م اشارت دراسات متخصصة ان ولايات (اورفا، ماردين، دياربكر) التي تقع جنوب شرق الاناضول تتبع على ثروات مهمة من النفط، وهذا ما اكدته شركة ساحل المحيط الهادئ الاميركية عن طريق رصدها وعبر احد اقمارها الصناعية عن وجود احتياطي كبير من النفط لكن ما اعاق عمليات الاستخراج هو ان عمليات التنقيب لم تكن كافية للعثور على هذا الاحتياطي ناهيك عن القيود المفروضة على تركيا في عملية استخراج النفط والغاز من اراضيها وفقا لمعاهدة لوزان، وبلغ مجموع استيراد تركيا بحوالي 104 مليار دولار في عام 1998م لسد متطلباتها من هذه المادة⁽⁷⁾. كما عملت على زيادة الانتاج المحلي بنسبة 48% تعويضاً للنقص في ثرواتها النفطية بتتويج مصادر الاستيراد الخارجي بأكثر من وجهة⁽⁸⁾.

تبرز اهمية المضايق التركية (البسفور - الدردنيل) ممراً مائياً مهماً في معادلات عبور الطاقة الى الاسواق الاوربية فهي (اي المضايق) من ابرز النقاط ازدحاماً واكتظاظاً بالحمولات فيمر عبر مضيق البسفور ما يزيد على 3% من امدادات النفط العالمية اي ما يقارب 3مليون برميل من النفط بشكل يومي معظمها من روسيا وبحر قزوين وان للسفن التجارية الحق بالمرور عبر المضيق بحرية في اوقات السلم على الرغم من ان تركيا تقول بحقها في فرض قواعد تنظيمه لأجل السلامة واغراض بيئية⁽⁹⁾. كذلك فقد ازدادت عدد الدول التي تزود تركيا بالنفط الى 15 دولة في عام 2017، حتى بلغ حجم الاستيراد النفطي 25.7 مليون طن تصدرت ايران قامة الدول المصدرة لتركيا، بنسبة (45%) يتلواها العراق (27%)، وروسيا ثالثاً بنسبة (8%)، اضافة الى السعودية بنسبة (7%)، وكازاخستان فما يفوق الـ90% من الاستيراد النفطي يأتي من خلال هذه الدول، اما اذربيجان فهي الى جانب دول اخرى كالليونان وايطاليا تشكل نسبة 10% من تزويد تركيا بحاجاتها النفطية⁽¹⁰⁾.

وتعود هذه الزيادة الى تطور الواقع الاقتصادي لتركيا ونمو القطاعات الصناعية المجهزة للسلع، اما تغير كميات الطلب التركي على النفط فقد يرتبط بمتغيرات سياسية طرأت على علاقة تركيا ببعض هذه الدول وتحول العلاقات من ايجابية الى متوترة او غير مستقرة. ومع تزايد الحاجة للنفط، تتوالى الاكتشافات لحقول نفطية بكر، فضمن عمليات التنقيب التي اجريت عام 2017 اعلنت تركيا عن اكتشاف حقول اخرى جديدة يقدر عددها بـ6حقول في بلدة (اروح) التابعة لولاية سرت التركية، خريطة (2)، في وقت يدور حديث على ان تركيا ممنوعة من التنقيب بسبب بنود معاهدة لوزان¹¹ (1923) ومدتها 100عام، اي انها تنتهي عام 2023 مما يفتح الباب واسعاً امام طموحات تركيا بحجز مقعد ضمن قائمة البلدان التي تشكل ممراً للطاقة⁽¹²⁾.

خريطة (2)

⁷Of the Balkan Geophysical society, Athens, 1996, p3. () Bulent korucu : six oil seas of the south east, Action magazine, 2003, p3.

⁸(حميدي، اسماعيل نوري ، العلاقات الاقتصادية التركية الاذربيجانية: انابيب النفط والغاز انموذجاً 1991-2014، المجلة 8 الاكاديمية العراقية، العدد 12، الجزء 1، 2020، ص182.

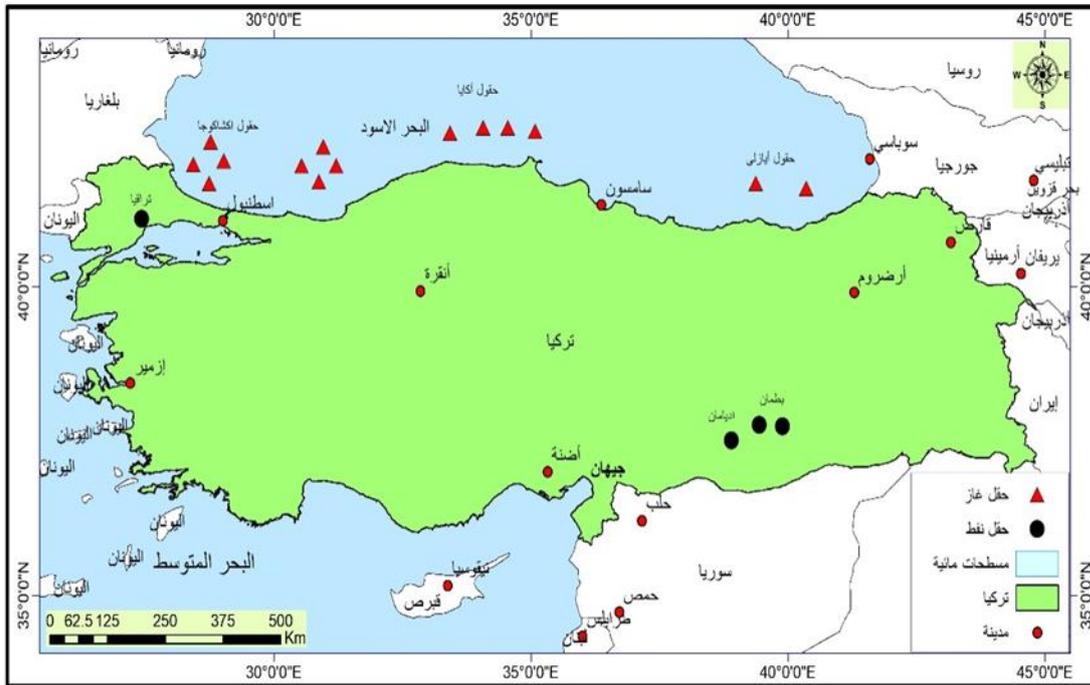
⁹(مركز الطبع للدراسات الاستراتيجية، اخبار الخليج، العدد 15591، الاهمية الاستراتيجية للمرات البحرية في تجارة البترول الدولية-المضايق التركي انموذجاً، 2020.

¹⁰(شميل، عفاف رحيمة ، تحليل جغرافي سياسي لمتناقضات السياسة الخارجية التركية في الشرق الاوسط للمدة من (2002-2017)، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية، جامعة ميسان، 2020، ص49.

11

¹²<http://www.turkpress.co> () اكتشاف حقول جديدة في ولاية سرت التركية، 2014، متاح على الموقع

التوزيع الجغرافي لحقول النفط والغاز في تركيا



المصدر : Attils Ciner .Introduction to Landscapes and Landforms of Turkey. Istanbul .2019

تجري تركيا عمليات تنقيب عن مصادر الطاقة في شرق المتوسط في مناطق متنازع عليها مع اليونان ببدء عام 2020 على الرغم من خلافات تركيا مع اليونان كما ان سفينة الابحاث التركية (اورتشرينس) ستواصل مهمتها في شرق البحر المتوسط، وعلى اثر هذا التوتر اجتمع وزراء خارجية الاتحاد الاوربي ليعربوا عن تضامنهم مع اليونان وخفض لغة التصعيد فيما قامت فرنسا بتعزيز تواجدتها عسكرياً⁽¹³⁾، وتعود خلفية التنافس التركي اليوناني الى تأكيد تركيا حقوقها في المناطق البحرية شرق المتوسط التي ظلت مستاءة من عدم استفادتها من الجزر اليونانية الواقعة قبالة ساحل بحر ايجه التركي والتي تضم موارد طبيعية مهمة، ولكن هذا التوسع يبقى خاضعاً لقوانين ومعاهدات تفق عليها الدول المتنازعة لترسيم الحدود وفك جذور الصراع فالعلاقات مع الجانب اليوناني اتسمت بعدم الثقة وان هذه الخلافات تمتد لفترات قديمة حول البحر المتوسط وايجه ومرمرة والذي يتكون من عدة جزر تطل عليها مناطق حيوية كوجود بعضها في بداية مضيق الدردنيل وبحر ايجه الامر الذي يعكس تحول السياسة التركية نحو التوجه الى قطاع الطاقة في المنطقة.⁽¹⁴⁾

وحقيقة الامر ان تركيا هي بلد مستورد للنفط وكل ما يشار عن امتلاكها حقول نفطية يبقى مجرد تكهنات واحتمالات الى ان يتم استخراجها وتلبيته للاحتياجات المحلية، وتصدرت روسيا وايران والكويت الى جانب دول اخرى واذربجان قائمة الدول التي

¹³ (www.dw.com/ar/) اردوغان لن نتراجع في شرق المتوسط امام "العقوبات والتهديدات"، متاح على الموقع الالكتروني: -

¹⁴ (القره غولي ، عباس فاضل ، العلاقات السورية-التركية، دراسة في الجغرافية السياسية (رسالة ماجستير غير منشورة)، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، 2006، ص115.

لا زالت تعتمد عليها تركيا بتوفير النفط عام (2020)، (ينظر جدول 14). وخريطة (23)، والذي بين ان اعلى نسبة تأتي عن طريق العراق بنحو 30.5%، تليه ايران 26%، روسيا 11%، والسعودية بنسبة 9%.

جدول (14)

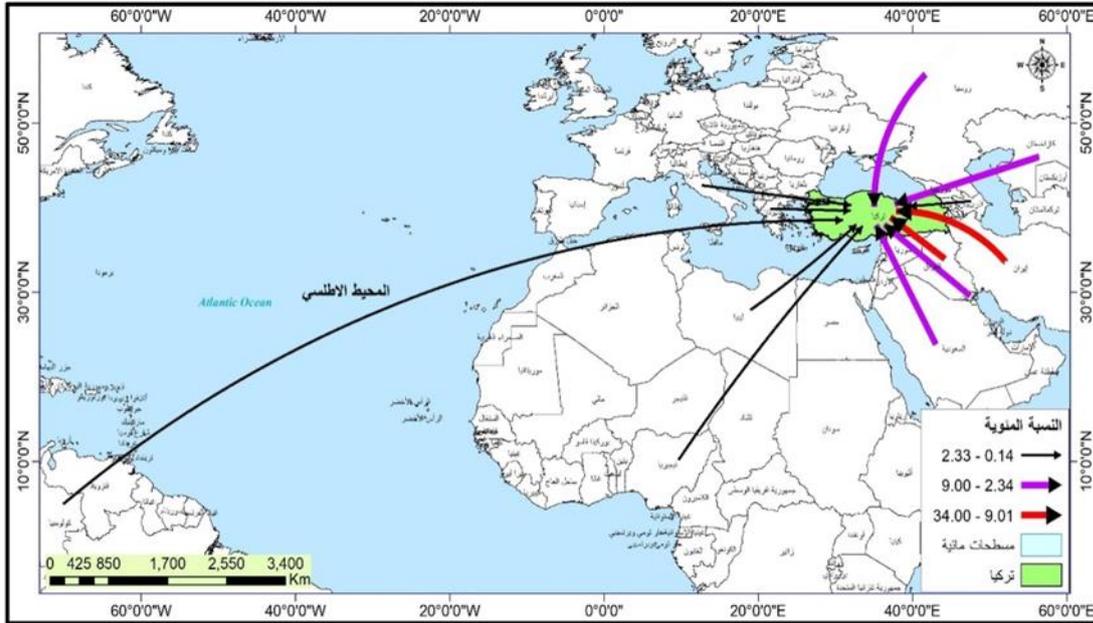
ورادات تركيا من النفط الخام لسنة 2020

ت	الدولة	الكمية/ مليون برميل	%
1	العراق	8,957,384	30.5
2	ايران	7,635,888	26
3	روسيا	3,230,568	11
4	السعودية	2,672,561	9.1
5	الكويت	1,967,766	6.7
6	كازخستان	1,762,128	6
7	ليبيا	998,539	3.4
8	اذربيجان	616,745	2.1
9	نيجريا	587,376	2
10	ايطاليا	352,426	1.2
11	كولومبيا	323,057	1.1
12	اليونان	264,319	0.9
13	المجموع	29,368,757	100

المصدر: الجمهورية التركية، معهد الاحصاء التركي، احصاءات التجارة الخارجية، ورات النفط بحسب الدولة والسنة، 2020، ص 2.

خريطة (3)

ورادات تركيا من النفط الخام لعام 2020 بحسب الوجهة



المصدر: الجدول رقم (10).

وعلى ما يبدو ان تركيا تطمح ان تكون مركزاً للطاقة ونقطة ربط بين المشاريع المختصة في هذا المجال بالإضافة الى ان اراضيها مسارات للأنابيب بين مناطق جغرافية عديدة من العالم وهذا ينبع من حاجة انقرة للطاقة (النفط-الغاز) والتي تعتمد عليها اعتماداً كبيراً، اما الغاز فهو اهم وقود في مزيج الطاقة ويقدر نصيب تركيا من الطلب الاجمالي 35%، ويعد هذا المورد الطبيعي من اهم القطاعات الاستراتيجية والذي يؤثر تأثيراً مباشراً في عملية التنمية الاقتصادية فهو مملوك للدولة وحسب تقديرات شركة خطوط انابيب البترول التركية (BOTAS) ان الطلب على الغاز سيزداد من 48مليار م³ في عام 2015 الى 70مليار م³ بحلول عام 2030م وتعود هذه الزيادة الى الاستهلاك الصناعي وتوليد الكهرباء اعتماداً عليه كونه من الغازات النظيفة حيث تقوم تركيا باستيراده من اذربيجان وروسيا وايران بواسطة الانابيب⁽¹⁵⁾، وتساعد انتاج الغاز في تركيا كمصدر الطاقة الاولية عند العام 2018م فبلغ 16000مليار م³.

¹⁵()ole Gunnar Austvik and GulmiraReayeva, turkey in the geo politics of natural gas, 2016, p,3,

<http://www.nks-harvard.edusites/defanit/files/cenzerc/mrcbg/files/60-fin-pdf>.

جدول (16)

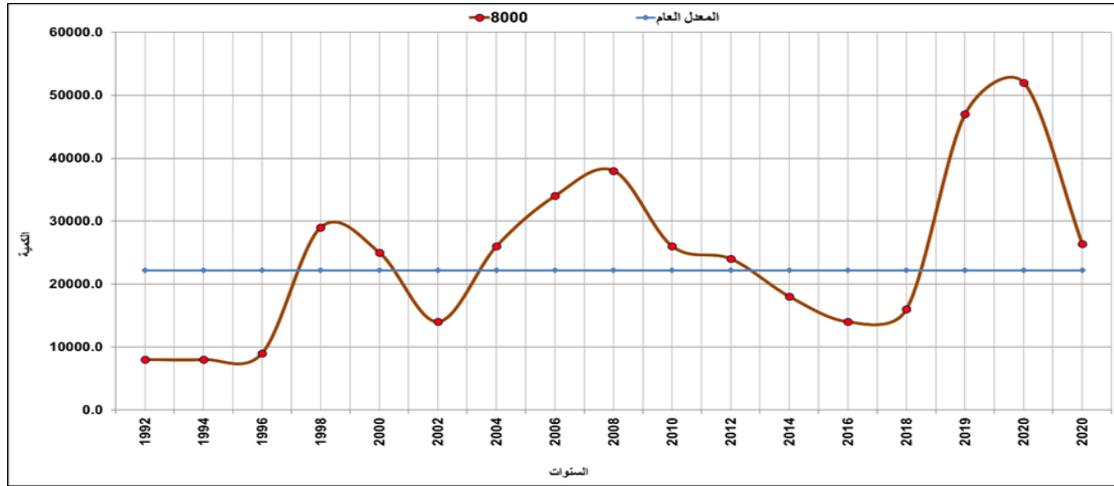
انتاج الغاز الطبيعي في تركيا 1990-2020

الكمية	السنة
8000.0	1990
8000.0	1992
8000.0	1994
9000.0	1996
29000.0	1998
25000.0	2000
14000.0	2002
26000.0	2004
34000.0	2006
38000.0	2008
26000.0	2010
24000.0	2012
18000.0	2014
14000	2016
16000	2018
47380	2019
52610	2020

المصدر: <https://www.iea.org/countries/turkey>

شكل (8)

انتاج الغاز الطبيعي في تركيا 1990-2020



المصدر: جدول رقم (2).

ويلبي هذا الانتاج 2.8% من اجمالي الاستهلاك المحلي والذي يتم استخراجه من 14 حقل غازي في تركيا بأشراف من منتجي الغاز الرئيسيون وهم (Tpaو, arco shell)، ومن اكبر الحقول الغازية في شمال مرمرة هو حقل غاز غير مصاحب يقع في حوض تراقيا، حيث يتوقع خبراء الطاقة الاتراك ان الطلب على الغاز الطبيعي سيزداد بشكل اكبر في قادم السنين لأسباب منها الامن البيئي والجغرافي وامن الطاقة الى جانب السياسة والتي تسعى تركيا في هذا الجانب لتعزيز علاقاتها مع دول بحر قزوين التي تضم كبار مصدري الغاز لوفرة احتياطي هذه المنطقة.⁽¹⁶⁾

تعتبر تركيا الاكتشاف الأخير للغاز الطبيعي، الذي أعلنت عنه أحد العوامل ذات الأهمية الاستراتيجية للبلاد، حيث لن تقتصر أهميته، من وجهة نظرها، على تقليص واردات الطاقة السنوية فقط، وإنما تمتد إلى تعزيز موقفها التفاوضي مع موردي الخام إليها على غرار روسيا وإيران. ورغم ذلك، لازالت هناك شكوك حول الجدوى التجارية لهذا الاكتشاف، لاسيما مع عدم معرفة الكميات الحقيقية القابلة للاستخراج، فضلاً عن الصعوبات التقنية المحيطة بعمليات الحفر والتقيب عن الهيدروكربونات في البحر الأسود.⁽¹⁷⁾

ويمثل هذا الكشف تطور مهماً لتركيا بالنظر إلى أنها تعد حالياً دولة مستوردة صافية للطاقة، حيث تعتمد على الخارج في تلبية أكثر من 98% من حاجتها من النفط والغاز الطبيعي، وفي العام الماضي، استوردت تركيا نحو 44.2 مليار متر مكعب منها عبر خطوط الأنابيب نحو 31.3 مليار متر مكعب، وشحنات غاز مسال بـ12.9 مليار متر مكعب، وقد أعطى الكشف الأخير أمالاً لأنقرة بالعثور على موارد جديدة أخرى في البحر الأسود، حيث ستواصل مؤسسة البترول التركية "تباو" التقيب عن

¹⁶) kamilkaygusuz, oil and gas production and consumption in turkey, volum 20, n1, 2002, turkey, p45-46.

¹⁷ هل يؤدي اكتشاف البحر الأسود إلى تغيير سياسة الطاقة التركية؟، متاح على الرابط، <https://futureuae.com/ar-AE/Mainpage/Item>

الهيدروكربونات على مساحة جديدة تبلغ 6000 كيلومتر مربع، إذ تأمل الشركات الأخرى لعاملة بالبحر الأسود أن تتمكن من تكرار نجاح اكتشاف "تونا -1".⁽¹⁸⁾

يترتب على اكتشاف الغاز الطبيعي عدداً من الآثار المحتملة بالنسبة للاقتصاد التركي وسياسة الطاقة يتمثل في محورين المحور الاول يتجه فيتحول تركيا إلى أحد المنتجين الواعدين في منطقة البحر الأسود، وبما يجعلها قادرة على تلبية نسبة ما من طلبها السنوي من الغاز الطبيعي بالاعتماد على المصادر المحلية، فيما يتجه المحور الثاني، بتعزيز قدرة أنقرة على الحد من اعتمادها على واردات الغاز القادمة من روسيا وإيران وأذربيجان، والتي بلغت قيمتها نحو 41 مليار دولار في عام 2019، وتعد أسباب تصاعد عجز المعاملات التجارية، والضغط على سعر صرف الليرة التركية، فضلاً عن دعم الموقف التفاوضي لتركيا في استيراد الغاز الطبيعي من الموردين. ولدى تركيا عقود طويلة ومتوسطة الأجل لتوريد الخام مع روسيا وإيران وأذربيجان. كما تحصل على شحنات من الغاز المسال بموجب عقود قصيرة ومتوسط الأجل من أذربيجان ونيجيريا والجزائر، وسيضع هذا الكشف تركيا في موقف أفضل عند التفاوض بشأن أسعار أو أحجام تسليم الغاز الطبيعي بمجرد انتهاء عقودها مع الموردين مثل روسيا أو إيران.⁽¹⁹⁾

ووفقاً لما سبق فإن ميزان الطاقة لتركيا يرجح كفة الاستيراد ويعرف ميزان الطاقة بأنه مصفوفة تبين العلاقة ما بين منتجات الطاقة والنفقات، وتعتمد صياغته على إنتاج الطاقة في بلد معين وانماط الاستهلاك ومستوى التفاضل ومن اهم اغراضه هو انه يعكس العلاقة بين الانتاج الاولي للطاقة ومن ثم تحويلها واستهلاكها بشكل نهائي⁽²⁰⁾، ويوصف الميزان التجاري في تركيا بالسلب وهذا الخلل نتيجة ل وارداتها الخارجية لاسيما في مجال الوقود والطاقة لأن تركيا فقيرة في قطاع النفط والغاز معتمدة على الدول المصدرة وفي طليعتها روسيا وإيران وتركيزها على عقد تحالفات مع الدول الغنية بمصادر الطاقة كأذربيجان مما جعل اقتصادها يقع فريسة لتقلبات السوق، وان تعزيز علاقاتها مع دول القوقاز هدفه تكوين قاعدة اقتصادية مبنية على التحالفات تتولى فيه تركيا السيطرة والقيادة⁽²¹⁾، وتأمين احتياجاتها النفطية فالتجارة من الفعاليات المؤثرة كثيراً في عملية بنا قوة الدولة الاقتصادية والسياسية من خلال العلاقات الايجابية، وظهرت تركيا في السنوات الاخيرة من خلال ميزة القوة لتعويض فقرها في قطاع الطاقة الى ان تكون مصدراً للسلع المصنعة والغذائية الى الاسواق القريبة وظهور اكثر من خيار بأن يكون سوقاً للمنتجات التركية واعتمادها على مصدر جيد للطاقة وهو اذربيجان ودول القوقاز، لكنها تبقى رهينة الاستيراد على امل ان تساهم الاكتشافات الجديدة بتخفيض العجز في الميزان الطاقوي، فهي وكما سبق ذكره بلداً مستورداً لمصادر الطاقة سواء النفط والغاز الطبيعي، كما وربما تساهم ايضاً بدعم استقرار العملة التركية والحفاظ على العملة المحلية.

ميزان الطاقة في اذربيجان:

¹⁸ (https://futureuae.com/ar-AE/Mainpage) لماذا تكثف تركيا أنشطة استكشاف موارد النفط البحرية؟ متاح على الرابط .

(تركيا تكتشف أكبر حقل للغاز في تاريخها.. الخبراء يشرحون الأهمية و التأثير على الاقتصاد، متاح على <https://www.aljazeera.net/ebusiness> الرابط

²⁰ (<http://unstats-un.org/unsd/energystats/methodology/documents/IRES-ar-pdf>) (IRES) التوصيات الدولية لإحصاءات الطاقة

²¹ () عفاف رحمه شميل، مصدر سابق، ص 87.

أذربيجان واحدة من أقدم دول إنتاج النفط في العالم وقد اشتهرت مدينة باكو وشبه جزيرة أبشيرون لفترات طويلة بوجود مواقع تاريخية للنفط فتم حفر أول بئر نفطي عام 1847م في المنطقة نفسها باستخدام أساليب الحفر البدائية، وكان في حينها لم يتم حفر أي بئر في مكان إلا بعد 11 عام حيث حفر بعدها بئر في أميركا عند ولاية بنسلفانيا إلى جانب بناء أول مصفاة للتكرير في باكو عام 1878.⁽²²⁾

وما هذا التطور السريع في عمليات إنتاج النفط إلا بسبب الطلب المتزايد والذي أدى إلى ظهور صناعة التكرير كطريقة صناعية لإنتاج النفط في حقول (بالاخاني-سايشو)⁽²³⁾، لكن أكبر إيداع ومخزون نفطي في القطاع الأذربيجاني يقع في ثلاث حقول (آذري-جيراك-جوتشلي) الواقعة على بعد 100 كم شرق العاصمة الأذربيجانية جدول (15) خريطة (25).

جدول (20)

حقول جوتشلي-آذري-جيراك 2019م

المشغل	المتوقع لـ30 سنة	الإنتاج	الاحتياطي	الحقل
شركة BP النفطية	40مليار دولار	585 ألف برميل يومياً	500 مليون طن	جوتشلي-آذري-جيراك

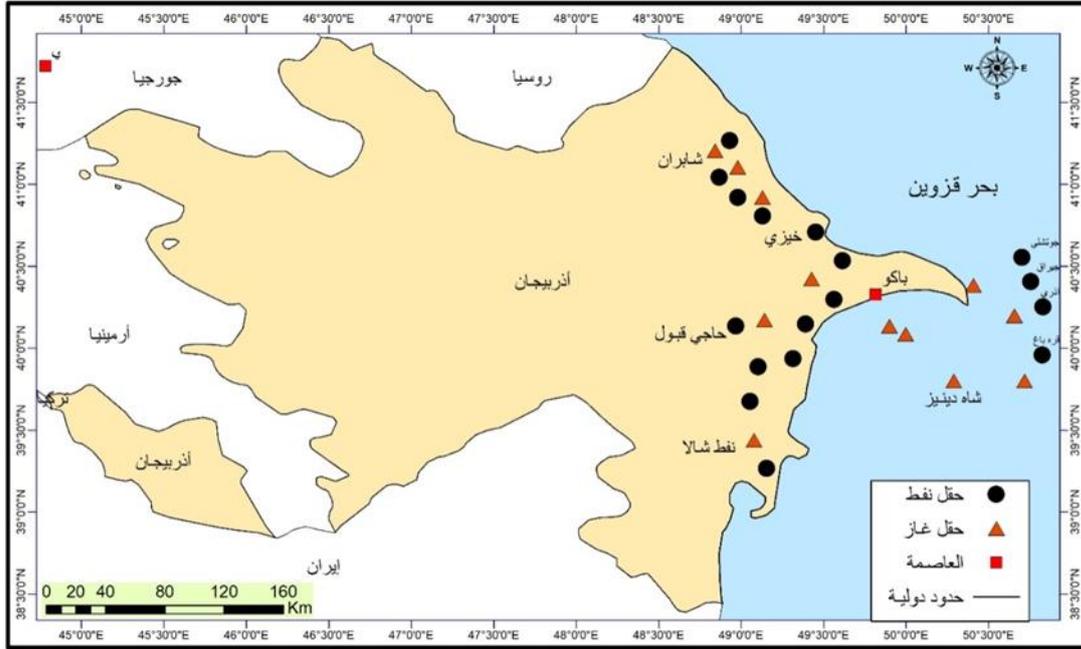
المصدر: - www.ruters.com 2018. BP-led group extend azeri contract of the century

²²() Aitorciarreta and Shahriyarnasirov, Analysis of Azerbaijan Oil and Gas Sector, p2, www.usaee.org/usaee/2011.

²³() Sbitbagirov, Azerbaijan Oil : Clim PSES of a Long History, p1, www.sam-gov-tr.

خريطة (4)

التوزيع الجغرافي لحقول النفط والغاز في اذربيجان



المصدر: Sbitbagirov, Azerbaijan oil: clim PSES of a long history, p1, www.sam-gov-tr.

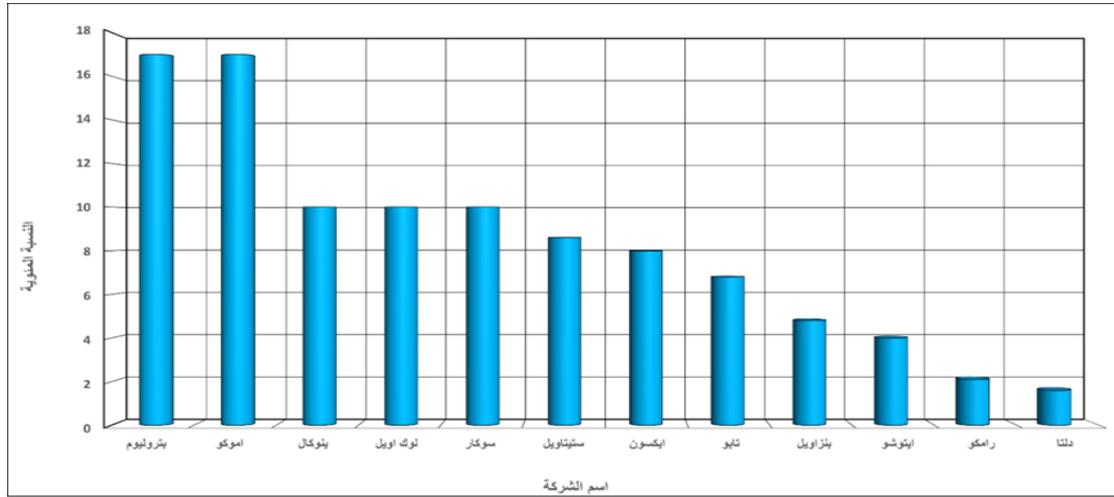
يضم حقل (قره باغ) على بحر قزوين التابع للجزء الاذربيجاني مخزونات نفطية عقب اعمال الحفر والتنقيب بين العامي (1998-1997) ويقع على بعد 120 شرق باكو بعمق يتراوح بين 150-200م بجهود شركتي (socar equinor)⁽²⁴⁾ وكان لا بد من ان توطر جهود التنقيب والاستكشافات وفق آلية تحقق المنفعة لاقتصاد اذربيجان، لذا جاءت اتفاقية "عقد القرن" وهي من اهم الاتفاقيات التي لعبت دوراً مهماً في التنمية لأذربيجان وشراكتها مع المجتمع الدولي وتطورها في نواح عديدة استراتيجية واقتصادية وسياسية والذي يشكل بدوره افاقاً مستقبلية للبلد، وقد وقعت هذه الاتفاقية مع 12 شركة من دول ثمانية لاستخراج النفط، وكانت الدور الاكبر لشركة بوتاش التركية بوضع اسس هذه الاتفاقية⁽²⁵⁾. ودعم اذربيجان بالقيام بعمليات الاستخراج والتنقيب والتصدير وتشجيع الشركات للعمل في المنطقة وتوجيه الانظار ومنها (بريتش بتروليوم (BP) بريطانيا 17.0% - اموكو AMOCO الولايات المتحدة الاميركية 17% - ينوكال (unocal) الولايات المتحدة 10% - لوك اويل (Lukoil) روسيا 10% - سوكار (socar) اذربيجان 10% - سنتياويل (statoil) النرويج 8.6% - ايكسون (exxon) الولايات المتحدة الاميركية 8% - شركة البترول التركية (TPAO) تركيا 6.8% - شركة بنز اويل (penzoil) الولايات المتحدة الاميركية 4.8% - ايتوشو (itochu) اليابان 4% - رامكو (ramco) بريطانيا 2.1% - دلتا (delta) السعودية 1.6%.

²⁴ () (سوكار، ايغويونور) تؤكدان اكتشاف حقل نفط "قره باغ" في اذربيجان متاح على الرابط www.azertag.az/ar/xeber/arabic-14444

²⁵ (Sinanogan, Azerbaycan intan imalaha mayane konomisiveturkiyile ekonomikiliskilerningelistirilme sikonferansi, av-tika, baku, 1996 (basihtabiig), s-59.

شكل (2)

حصص الشركات المساهمة في عقد القرن



تشكل البضائع المصدرة من اذربيجان حوالي 91% وخاصة النفط يستثنى منها فقط 9% منتجات زراعية اي اذا تم استبعاد قطاع النفط من صادرات اذربيجان فأنها ستصل الى 1.8 مليار دولار، واسواق التصدير الرئيسية ستمثل ب(ايطاليا- تركيا- اسرائيل- الهند- المانيا) وتلث النفط المصدر هو من حصة ايطاليا فوفقاً لقاعدة بيانات الامم المتحدة للتجارة الدولية فأن هؤلاء هم الشركاء الاساسيون الذين يشترون نفطهم من اذربيجان.⁽²⁶⁾

جدول (22)

إنتاج النفط في أذربيجان 2000-2020

السنة	الكمية
2000	15000.0
2002	16000.0
2004	17000.0
2006	41000.0
2008	42000.0
2010	49000.0

() سيدا هيرجينيان، النفط واذربيجان وشركاء باكو التجاريون الرئيسيون 2020، متاح على الموقع²⁶ <https://hetg.am/en/articie 104 123/>

42000.0	2012
40000.0	2014
39000.0	2016
37000.0	2018
154000.0	2020

المصدر: <https://www.iea.org/countries/azerbaijan>

اما السوق الرئيسية لأذربيجان فهو الاتحاد الاوربي بنسبة 25.5%، وروسيا 17% وتركيا 15%، اوكرانيا 15.1 وكازاخستان بنسبة 1.6%، اذ كانت تخطط اذربيجان في العام 2020م الى زيادة حجم التجارة مع اسيا الوسطى بنحو 40% وايران 25% ومن اهدافها الاستراتيجية كذلك زيادة حجم الترانزيت بين اسيا الوسطى واوروبا بنسبة تصل الى 25% واوروبا والصين بنسبة 3% وبين ايران وروسيا الاتحادية بنسبة 40%⁽²⁷⁾ حيث يؤدي ارتفاع أسعار النفط إلى تحفيز المنتجين على مواصلة تنفيذ خططهم الاستثمارية الطامحة لزيادة الطاقة الإنتاجية للنفط، غير أن وتيرة نمو النفقات الرأسمالية في المنطقة ستكون أبطأ بطبيعة الحال عما كانت عليه في السنوات السابقة، ويبدو المناخ الحالي لأسواق النفط والغاز ملائماً لكي تبدأ بعض الدول حديثة العهد في الصناعات الهيدروكربونية كأذربيجان وتركيا وغيرها في استغلال احتياطاتها من النفط والغاز الطبيعي على سواحلها، حيث تضع دول عديدة بمنطقة الشرق الأوسط وقزوين ضمن أولوياتها في عام 2020 لتطوير قدراتها من إنتاج الغاز الطبيعي، وذلك لتلبية تنامي الطلب المحلي عليها ولأغراض التصدير وتصاعدت الأدوار الاقتصادية لكلٍ من الصين وروسيا بالتوازي مع تمدد نفوذهما السياسي والعسكري على المستوى العالمي، وأدى ذلك لتزايد انخراط شركاتهما في قطاعا لطاقة بمنطقة الشرق الأوسط، فقد أصبحت الشركات الصينية لاعباً رئيسياً في صناعة النفط، في المنطقة، أما الشركات الروسية، فقد تصاعد حضورها في المنطقة في العامين الماضيين حيث يرجح أن يزيد انخراط الشركات الروسية في قطاع النفط بالشرق الأوسط وقزوين عبر المشاركة في عمليات الإنتاج وتكرير النفط والغاز، علاوة على توريد الغاز المُسال لأسواقا لاستهلاك في الشرق الأوسط، خاصة مع ترحيب بعض دول المنطقة بتنامي الدور الروسي، وقد قدرت احتياطيات النفط المؤكدة ما يقارب 7 مليار عند نهاية عام 2017 كما ورد في مجلة النفط والغاز الأذربيجانية، ومعظم انتاج النفط مصدره بحر قزوين بأشراف مباشر من شركة النفط الوطنية الأذربيجانية (SOCAR) والتي انتجت 20% من اجمالي انتاج النفط في اذربيجان⁽²⁸⁾. وتراجع انتاج النفط في مطلع العام 2020 الى (20,632) مليون طن بعد ان كان في 2019 يبلغ (22,023) وفق لجنة الاحصاءات الحكومية

() البنية التحتية المستدامة للتنمية منخفضة الكربون في اسيا الوسطى والقوقاز: تحليل النقاط السائحة وتقييم الاحتياجات: ²⁷

www.oecd-library-org/sistes/8685ofaa-

[en/index.html?itemid=/content/component/86850\(aa-en\)](http://www.oecd-library-org/sistes/8685ofaa-en/index.html?itemid=/content/component/86850(aa-en))

²⁸ اذربيجان (<http://www.eig.gov/international/analysis/country/AZE>)

www.attaqa.net(4)اذربيجان: انتاج النفط يتراجع الى 144 مليون برميل في 6 اشهر، متاح على الموقع ،

وانتاج الغاز (22,246) مقارنة مع (20,316) من عام 2019 وكان هذا التباين ما بين الارتفاع والانخفاض بسبب تجدد الصراعات العسكرية في الاراضي المتنازع عليها بين ارمينيا واذربيجان وظروف جائحة كورونا⁽⁴⁾

أما الغاز في اذربيجان فتوفر باكو ما يقارب 100% من اجمالي استهلاكها للغاز محلياً كونها مصدر صافي للطاقة ومن حقول منتجة بالإضافة الى حقول متطورة قيد التطوير ومتوقع ان يتم استكشاف حقول اخرى والتي ستساهم بشكل ايجابي بزيادة الانتاج فتأمين استقلالية الطاقة على المدى الطويل من اهداف السياسة المعلنة لنمو وتعزيز الاقتصاد الازربيجاني، ويشكل الصادر من الغاز الطبيعي اكثر من 85% وتزايد انتاج الغاز كثيراً خلال العقد الاول من القرن العشرين وخصوصاً بعد اكتشاف حقول (شاه دينيز) الغازي حتى وصل الى مستويات قياسية عام 2010 م اكتشف هذا الحقل عام 1999م، ينظر جدول (18)، وبدأ بإنتاج الغاز عام 2006 م بتأخير لثلاثة اشهر اجبر فيها بعد على الاغلاق لأسباب فنية في عام 2007م واضطر اغلاقه جورجيا على شراء الغاز الروسي في الوقت الذي كانت تطمح الى تقليل الاعتماد على روسيا من خلال هذا الحقل ووفقاً لوزارة الطاقة الازربيجانية فقد ذهب اكثر من 27.3% من صادرات الغاز الطبيعي الازربيجاني الى تركيا حيث استلمت الاخيرة عام 2019م 945.18 مليون قدم.⁽²⁹⁾

جاء تطوير هذا الحقل في اطار مسعى اوروبي لتقليل الاعتماد على الامدادات الروسية من الغاز فأذربيجان من اهم المنتجين عالمياً للغاز الطبيعي من حيث نقل الموارد الطبيعية من بحر قزوين الى اسواق استهلاك الطاقة الدولية فدائماً ما تركز على ايصال صادراتها الى دول اوربا المتعطشة للطاقة ومن المتوقع ان تصبح باكو لاعباً اكثر اهمية من خلال تصدير الطاقة اورياً كونها المستهلك الرئيس فمن النقاط الاستراتيجية لدول الاتحاد الاوربي في مجال الطاقة هو التحول لاستخدام الغاز الطبيعي لتأثيره الخفيف بيئياً ولقلة تكلفته الاقتصادية وان روسيا كما ورد نكره من اهم المصدرين الى اوربا بنسبة كبيرة من الاحتياج لهذا المورد وسيزداد بنسبة اكبر بسبب الاستهلاك المتزايد ونقص الانتاج الاقليمي والمحلي، وتحتم المتغيرات السياسية والامنية على دول اوربا ان تبحث عن مصادر اخرى لتتويع الاستيراد للخروج من طوق الدولة الواحدة، انقسمت الدول الى قسمين منهم من يؤيد خوفاً من تهديدات مستقبلة يتوقف الغاز الروسي، واخرون لا يؤدون استبداله⁽³⁰⁾. ووفق هذا التسابق للحصول على الغاز الطبيعي برزت اذربيجان كأحدى دول القوقاز المهمة في مجال الانتاج والتصدير كما يشير جدول (24)

جدول (24)

إنتاج الغاز الطبيعي في أذربيجان 2000-2020

السنة	الكمية/مليون متر ³
2000	200000.0
2002	200000.0
2004	200000.0
2006	200250.0

²⁹(Nordic monitor, turkey, Azerbaijan build comprehensive chergypartnership in cluding hydrocarbon patrochemistryproducts, 2020,online, <https://www.nordicmonitor.com>

(وزنة , كامل ، الغاز الطبيعي وخرائط الصراع على الطاقة، مجلة حمورابي للدراسات، العدد 3، بغداد، 2012، ص160.³⁰

600000.0	2008
600050.0	2010
750000.0	2012
700000.0	2014
731000.0	2016
732000.0	2017
750229.0	2018
635000.0	2019
222460.0	2020

المصدر : <https://www.iea.org/countries/azerbaijan>

تشير توقعات وكالة الطاقة الدولية الى انها تنتج 55مليار م³ من الغاز الطبيعي بحلول 2040م وانها الى بداية 2020م تمكنت من تصدير 11مليار م³ من هذا المورد الاقتصادي⁽³¹⁾, اما عن حجم الاستهلاك المحلي للغاز الطبيعي فكما موضح في الجدول من سنة (1995-2018) والذي يبين تصاعد نسبة الاستهلاك بعد ما كانت عام 1995 بنحو 8151.0 مليون م³ اصبحت غير العام 2018 حيث اصبح 10462.3 مليون م³ وهذا يعتبره الاعتماد الكبير على الغاز الطبيعي في النقل والتدفئة وتوليد الطاقة الكهربائية، والكهربائية والتي ساهم الغاز بأمدادها بـ8% في عام 2018 م، ووفق ما سبق يتضح ان تركيا بلد يعتمد على مصادر الطاقة المستوردة فهي على الرغم من جميع امكاناتها الا انها تفتقر لتمويل استهلاكها المحلي من النفط والغاز ما يجعلها مكبلة بقيود الاستيراد الا انها ترانزيت للطاقة وتأمل تركيا ان تدعم اقتصادها باكتشافات جديدة لأبار وحقول (نفطية وغازية) بدلاً من فواتير الطاقة العالية والتي ممكن ان تستخدم في تنمية وتطوير قطاعات ومجالات اخرى ومختلفة فهي تستورد اكثر مما تصدر في مجال الطاقة وان اقتصادها مازال يعاني من مشاكل في البنية تمثلت بديون خارجية ومعدل تضخم عالي مع عجز في الموازنة والبطالة وان هذه المعطيات خلقت ازمتات اقتصادية كانت الاقوى تلك التي حدثت عام 2001م عندما ارتفع معدل التضخم الى 67%، الا انه عاد متعافياً بين الفترة عام 2003-2012 وهذا انعكس ايجابياً على طبيعة علاقاتها الاقتصادية مع دول العالم عامة واذربيجان خاصة.⁽³²⁾

عن طريق ما تم تحليله من واقع الطاقة في تركيا واذربيجان نجد ان اتجاه تركيا نحو سياسة الاستيراد لتعويض النقص في مصادر الطاقة يقابله زيادة صادرات اذربيجان من مصادر الطاقة لاسيما الغاز الطبيعي قد وضعها في موضع قوة جعل من تركيا تعيد رسم سياستها الخارجية عن طريق دعم اذربيجان سياسياً واقتصادياً وثقافياً في المنطقة مما يساهم في جعل اذربيجان قوة اقليمية في المستقبل القريب لاسيما في منطقة قزوین الاستراتيجية بعد التقارب مع تركمانستان وتركيا عن طريق دعم تركي امريكي لمواجهة التقارب الإيراني- الروسي- الصيني في المنطقة، كما ان عدم توازن الميزان التجاري لتركيا لاسيما ميزان الطاقة قد غير من سياسة تركيا الخارجية نحو دول المنطقة في البحث عن موارد الطاقة.

() ارمينا واذربيجان كيف يزعم الصراع من الطاقة في تركيا،³¹

2020http://www.aljazeera.net/amp/ebusinesy2020/10/20.

ان وفرة مصادر الطاقة في اذربيجان يفوق ميزان الطاقة في تركيا التي تعاني من خلل في ميزان الطاقة لديها مما دفع باذربيجان بتصدير تلك الطاقة الى تركيا عبر موانئها في البحر المتوسط والبحر الاسود ودول العالم الاخرى لاسيما اوربا وغيرها من الدول وفي الوقت نفسه بدأت اذربيجان باستغلال هذه الطاقة سياسيا لتجعل من نفسها قوة مؤثرة عبر استعادة اقليم قره باغ المتنازع عليه مع ارمينيا ومد خطوط الغاز عبر الاراضي التركية نحو موانئ المتوسط باقل تكلفة، ناهيك عن التقارب الدبلوماسي وعقد الصفقات والاتفاقيات السياسية والتجارية في منطقة بحر قزوين لما تتمتع به من موقع جغرافي وسوقي مهم يعطي افضلية لاذربيجان في فرض سيطرتها على بحر قزوين بعد التحالف مع تركمانستان بدعم تركي في المستقبل القريب، وتشهد تركيا تطورا اقتصاديا ونهضة صناعية على جميع المستويات حتى الجانب العسكري لذا فأن حاجتها لمصادر الطاقة الهيدروكربونية (النفط والغاز) في تزايد مستمر يقابله زيادة في ميزان الطاقة الاذربيجاني، كما ان اتجاه تركيا نحو تخفيف التقارب الاذربيجاني الروسي والايرواني الروسي ولتحقيق المصالح التركية ولتعويض نقص الطاقة الحاصل في ميزانها التجاري، انشأت العديد من الاتفاقيات لزيادة كميات التبادل التجاري وعلى جميع الانشطة التجارية فضلا عن معاهدات نقل الغاز الطبيعي واستقطاع حصة تركيا من الغاز مقابل مرور الانابيب نحو الاراضي التركية باتجاه ميناء جيهان على البحر المتوسط او عبر الخط الجنوبي المتصل الى جورجيا واوربا، واخيرا يمكن القول بأن عامل الطاقة بشكل خاص والعامل الاقتصادي بشكل عام يحدد اتجاه الدولة في رسم سياساتها الخارجية (الدبلوماسية والعسكرية) تجاه الدول الحاضنة للنفط والغاز ومنابع الطاقة، عن طريق استراتيجيات محددة تعتبر تامين العلاقات الاقتصادية وتوطيدها اهم تلك الاستراتيجيات وعلى مستويات تضمن اعادة توازن ميزان الطاقة في الدولة.

مشاريع الطاقة التركية في اذربيجان

تعد جغرافية تركيا نقطة اساسية في مجال مشاريع الطاقة كونها تسيطر على مضيق البسفور والدردينل واتصالها المباشر مع البحر المتوسط والبحر الاسود والذي من خلاله يتم نقل ملايين البراميل النفطية وشحنات الغاز الى الاسواق الاستهلاكية الاوربية علاوة على ذلك فأن تركيا في الحقيقة مشتركة مع دول عديدة في جوارها الجغرافي البري من جهة الشرق الاوسط، وبلغاريا واليونان من الغرب وهذا يعني انها في وضع فريد لربط مراكز الامداد بأسواق الطاقة وتلوح في الافق ان لدى تركيا امكانية قيامها بتوفير بدائل تخص خطوط الانابيب للتصدير وابعاد الانابيب الروسية وان هذا الاحتمال يضمن احتفاظها بمكانة بارزة في اية مناقشة تتعلق بالعرض والطلب او اللاعبين الاساسيين في سوق الطاقة، حيث تنتهج سياسة ديناميكية تهدف من خلالها ان تصبح جسراً للطاقة وهي جزء من سياسة خارجية متعددة الابعاد وفعالة⁽³³⁾، فطموحاتها متزايدة ان تكون نقطة وصل استراتيجية بين مناطق انتاج النفط والغاز بمنطقة قزوين والغرب المستهلك لهذه المصادر، وهذه الميزة بحد ذاتها جعلت مكانة تركيا تزداد اهمية في سوق النفط العالمي وبما انها تقدر لمصادر طاقة محلية فأنها تحتاج الى استيراد النفط والغاز لديمومة صناعتها وهذا يتطلب استيراد كميات اكبر خلال العقود القادمة.⁽³⁴⁾

³³() Bulent Aras, Turkish-Azerbaijan energy relations, global turkey in Europe police brief, no15, 2014, p2.

³⁴() Seymaakkoyunlu, Turkey in the Caspian Sea Region, master thesis (not published), the university of central Florida, the department of political science, 2008, p111.

والحديث عن تركيا واذربيجان كشريكين استراتيجيين منذ ان استعادت اذربيجان استقلالها اضافة الى ما يربطهما من روابط ثقافية وعرقية فأن افق التعاون بينهما يتسع في مجالات متعددة بما فيها الطاقة وبعد اتفاق القرن بدأت باكو باستغلال الموارد الطبيعية مع شركائها الدوليين في بحر قزوين ونقلها الى الاسواق العالمية وقد عزز هذا الاتفاق التاريخي مشاريع الطاقة بين البلدين ومنها:

1- (باكو-تيليسي-جيهان):-

هو خط انابيب لنقل النفط الخام يبلغ طوله 1776 كم بنقل حمولته من حقل (اذربيجان-جيراك-جيويتشلي) في بحر قزوين الى البحر المتوسط ويربط باكو العاصمة الاذربيجانية وجيهان المحطة الاخيرة للتصدير الى الاسواق الاوروبية الواقعة على الساحل الجنوبي الشرقي للبحر المتوسط عبر العاصمة الجورجية تيليسي ، بعد هذا المشروع بالغ الاهمية من النواحي الاستراتيجية والاقتصادية والسياسية، فمن الناحية السياسية فأن انشاء هذا الخط جعل تركيا محط اهتمام دول اوربا كونه سيعمل على ربط الاسواق الاستهلاكية في الاسواق الاوروبية، واقتصاديا تستطيع تركيا الحصول على النفط الخام بسعر منخفض بسبب التكلفة العالية للنقل واستثماره من قبل الشركات التركية، ومن الناحية الاستراتيجية فيسكون بداية لمشاريع مستقبلية لنقل النفط والغاز عن طريق المرور بتركيا وهذا ما يعزز نفوذها في الشرق الاوسط ودول القوقاز⁽³⁵⁾، حيث تشير تقديرات اخرى الى ان تكاليف انشاءه بلغت ما يقارب الـ4مليار دولار، وأن هذا المشروع يمثل علاقة مهمة على حرص العالم باستغلال اصعب وابعد الحقول النفطية لتلبية احتياجات الاستهلاك الصناعي وتنويع واردات الدول لتحقيق اكبر قدر من الاستقرار والاستفادة، وافتتاحه بعد اضافة توعية للسوق النفطي بضح مزيد من النفط الخام في وقت يحتاج العالم تطمينات تبدد القلق من حدوث شحة بسبب تنامي الطلب عالمياً على النفط.⁽³⁶⁾

يبلغ طول القسم التركي من خط الانابيب 1.70 كم بنية تحتية متكاملة من اربع محطات ضخ ومحطتين للقياس والمحطة البحرية للتصدير جيهان- بدأت اذربيجان عام 2005م باختيار القسم الاذري عن طريق ملئه خلال حقل افتتاح المشروع وفي نفس السنة اعلن عن وصول اول الكميات الى الحدود الأذرية الجورجية، اعقبها بعد مرور سنة ضخ كميات من النفط عبر باكو-تيليسي-جيهان الى محطة الاستلام والشحن جيهان التركي⁽³⁷⁾، وبدأت كميات المنقول تدريجياً بالارتفاع في العام 2011 م 2.9 مليون طن من النفط الاذربيجاني و142.225 طن من النفط التركماني المنقول عبر الخط ذاته فيكون المنقول من اجمالي النفط في عام 2011م، وصل الى 41مليون برميل منذ الاعلان عن استخدام خط الانابيب⁽³⁸⁾ وتمثل ميزة هذا المشروع هو التصدير المباشر الى الاسواق العالمية دون المرور بالقوى الكبرى مثل روسيا وايران حيث يصدر النفط مباشرة من جيهان التركي الواقع جنوب تركيا عند مدينة اضنة، يشار الى ان اعلى مستوى منقول للخط كان عند العام 2010م بواقع 286.2 مليون برميل، وأقل مستوى له عام 2006م مسجلاً 57.8 مليون برميل، وفي عام 2019م تم تسليم 187.9 مليون برميل نفط

(35) كاظم، مرتضى نعيم ، التنافس الدولي على مسارات نقل الطاقة في الشرق الاوسط بعد العام 2011، رسالة ماجستير غير منشورة، العلوم السياسية، جامعة النهين، 2019، ص16.

(36) خط باكو-جيهان اضافة توعية وحقائق جديدة، مركز الامارات للبحوث الاستراتيجية، 2005 <https://www.ecssr.ae/reports-analysis>.

(37) seymaakkoyunlu, op.cit, p59.

(38) haydarefe, Turkey's Role in Energy and Its Impaction.

من خلاله محملاً عبر البواخر الناقلية⁽³⁹⁾، شكلت اذربيجان مجموعة راعية لدعم مشروع انابيب النفط باكو-تيلسي-جيهان ووقع اعضاء مجموعة الشركات لخطوط الانابيب (أذري- جيراك- جوتشلي) في اذربيجان

1- باكو-تيلسي -ارضروم:-

يعد من مشاريع الطاقة الاخرى بين تركيا واذربيجان ويسمى بخط جنوب القوقاز وضع حجر الاساس لهذا المشروع عام 2001م وتم العمل ببناءه بعد ثلاث سنوات يبلغ طول هذا الخط 69 كم حملته السنوية تقدر بـ 8.1 مليون م³ يقوم هذا المشروع بنقل الغاز الطبيعي من الحقول الاذربيجانية عن طريق الاراضي الجورجية قدرت تكلفته بـ 104 مليون دولار ويعمل الطرفان على اقامة منشآت صناعية تدعم هذا المشروع من اجل توسيع قدراته وطاقاته المستقبلية من خلال اضافة محطات ضغط وتوفير بيئة ملائمة لاستمرار تدفق الغاز من خلاله⁽⁴⁰⁾، ويظهر خط انابيب (باكو-تيلسي-ارضروم) الالهية الكبيرة لمشاريع نقل الطاقة من اذربيجان التي تساهم بقدر كبير من امن الطاقة في تركيا وتصديرها الى الاسواق العالمية.⁽⁴¹⁾

2- الخط العابر للناضول

جاءت فكرة بناء هذا الخط عام 2001م تتجه مذكرة تفاهم وقعت بين اذربيجان وتركيا، تلاها الاتفاق الحكومي الدولي (IGA) الموقع عام 2012م من لدن رئيس الوزراء التركي اردوغان ورئيس اذربيجان الهام كلييف⁽⁴²⁾. اطلق على هذا المشروع بـ(طريق الحرير للطاقة)، فعلى اساس الاتفاقية الاولى فان اذربيجان قامت ببيع غاز حقل شاه دينز الثاني عام 2017 الى تركيا، اما الثانية فبموجبها تنقل اذربيجان الغاز من نفس الحقل الى تركيا بين عامي (2017-2042) وتبلورت عن هاتين الاتفاقيتين صيغة نهائية بأن بنود شراء الغاز الطبيعي من قبل تركيا، فقد اثر تقاطع الخطين على التطورات الجيوسياسية في المنطقة فتركيا والولايات المتحدة تطالبان بتفعيل نشاط تاناب بنقل الغاز التركماني عبر قزوين بالرغم من استمرار الصراع في المنطقة⁽⁴³⁾، وتأتي هذه الخطوة نحو تنويع واردات تركيا وامن طاقتها، فهي تعتمد كلياً على واردات الطاقة وقد يشكل هذا الموضوع تحدياً للاقتصاد التركي. وتشكل سعة الغاز البالغة 2.6 مليار م³، 5% فقط من الاستهلاك السنوي للغاز مقارنة بـ 2-3% في دول اوربا ويعد هذا الرقم غير كاف لتغطية ارتفاع الطلب المحلي.⁽⁴⁴⁾

عن طريق تنويع المصادر اختارت تركيا خط الانابيب (Blu stream) مع روسيا الى جانب خط تيريز مع ايران-ارضروم ولكن هذه الاتفاقيات غير مجدية تجارياً بسبب بعض الاشكالات الجغرافية فأصبحت تركيا تعتمد على الغاز الروسي والايراني

³⁹ (www.turkpress.co) ضخ 3.3 مليار برميل من النفط عبر خط انابيب باكو-تيلسي جيهان منذ افتتاحه متاح على الموقع

⁴⁰ Halil Ibrahim tokus, op. Cit, p61.

⁴¹ (www.aljarida.com) (نزاع كاراباغ) يزعزع امن الطاقة

⁴² Livinialupu, Azerbaijan : an essential link on the east-west strategic corridor, center for conflict prevention and early warning, occasional papers, vol6, no1,2013, p4.

⁴³ Tugcevarolsevim, importance of tauap in cometion between Russia and central Asia international journal of energy economics and policy, vol3, no4, 2013, p352.

⁴⁴ Project document of Asian intrastructur investment bank, rubublic of Azerbaijan trans Anatolion natural gas pipline (tanap project) 2016, p4, www.alib-org.

بعد ظهورهما كأكبر موردين للغاز وهذا يشكل بطبيعة الحال ضربة خطيرة لأمن الطاقة التركي⁽⁴⁵⁾, لكن بفضل مشروع تاناب ستتمكن تركيا من تأمين الغاز دون انقطاع ضمن المرحلة الأولى ستبلغ حصتها 2 مليار م³ ومن المؤمل ان تصل الى 6 مليار م³ وبهذا فإن كمية الغاز الأذري المصدرة الى تركيا ستضاعف مما سيؤدي لتقليل اعتمادها على الوارد الروسي وتحجيم المخاطر السياسية الناجمة عن هذا الأمر ويوفر هذا المشروع فرص عمل كبيرة ضمن الولايات التركية التي يمر بها فضلاً عن فوائد في مجالات عديدة كالنقل والحديد والصلب ما يمثل زيادة فعالية تركيا في اسواق الطاقة وهذه الأهمية الكبيرة انما تأتي من وجود علاقات شراكة بين الشركات التركية مثل (شياو) (يوتاس) العاملة في حقل بحر شاه الأذربيجاني ضمن مشروع تاناب كما انه يقدم الارضية المناسبة لجذب الاستثمار الى تركيا حيث برزت شركة سوكار الأذرية بحجم استثمارات تصل الى 20مليار دولار.⁽⁴⁶⁾

وتتمثل الجدوى الاقتصادية للمشروع بالنسبة لتركيا بالنقاط الآتية:-⁽⁴⁷⁾

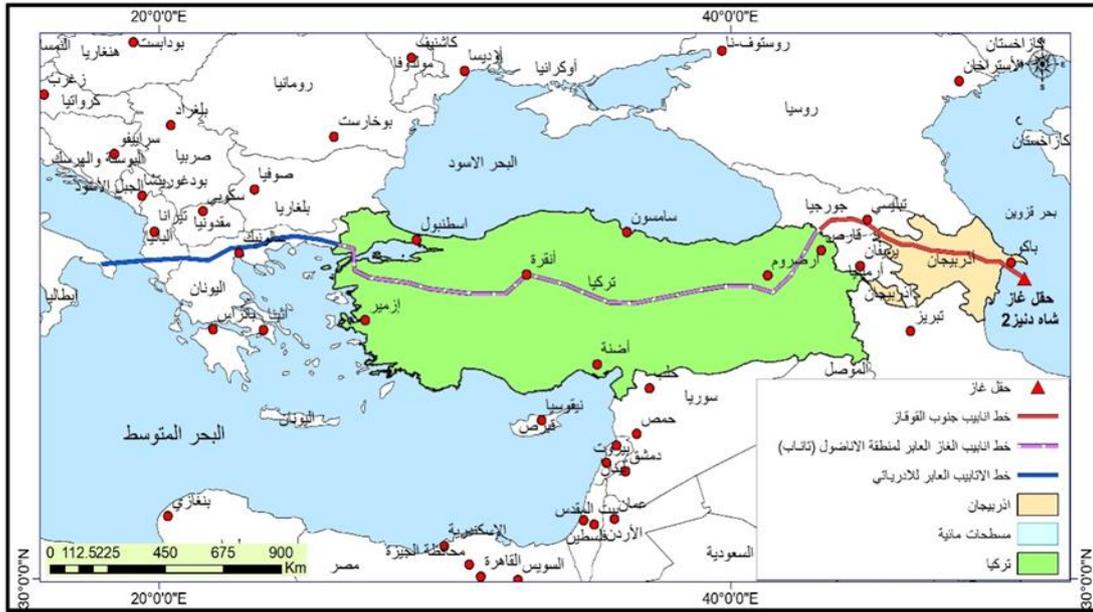
- 1- استقطاب عدد من الشركات الاستثمارية والمحلية والاجنبية لزيادة عمر المحطات المستقبلية واعمال متابعتها وصيانتها وهذا يعني توفير فرص العمل لعدد من الفنيين والمهندسين المختصين واستقطاب اليد العاملة.
- 2- تعزيز ودعم لمكانة تركيا في مجال الطاقة عالمياً ستاناب عبارة عن حقبة جديدة من العلاقات التركية الأذربيجانية وبالتالي جعلهما مصدراً من مصادر الطاقة.
- 3- الحصول على الضرائب نتيجة مرور هذا الخط عبر الاراضي التركية مما يعني استحصال مزيد من الكمارك والبيع والشراء.
- 4- يتيح هذا الخط وهو احد مصادر تنوع الطاقة فيتوفر للمواطن التركي المزيد من الغاز بسعر مناسب.
- 5- سيعطي المشروع الأهمية الاستراتيجية لتركيا وزيادة تعاملها اوريا هذا الخط يمثل الامداد الاول بادرت انقطاع وهذا سيجررها من مشكلة التبعية للغاز الروسي الباهض السعر فضلاً عن المشاكل السياسية التي تؤثر على الامداد الامر الذي يدفع الى البحث عن بديل.
- 6- توسيع علاقات موردي الطاقة في المنطقة مع تركيا في وضع يجعلهم يعتمدون اعتماداً كلياً على تركيا.

⁴⁵() Sabankardaas, The Turkey Azerbaijan Energy Partner Ship in the Context of The southern corridor, Istituto Affari, Internazionali, Law working Paper, vol14, issue49, 2014, p5.

⁴⁶ www.aa.com (كافيار, اسماعيل , مع افتتاح تاناب مرحلة جديدة في معادلة الطاقة العالمية، 2018

() ياسر التركي، كيف يساهم مشروع تاناب في تركيا ضمن اكبر عشرة اقتصاديات في العالم، 2018 متاح على الموقع ⁴⁷ www.turkpress.co/node/50195 الإلكتروني

خريطة ()
خطوط الانابيب العابرة للاناضول والادياتيكي



المصدر : Attils Ciner .Introduction to Landscapes and Landforms of Turkey. Istanbul .2019

الانابيب المقترحة:

تمثل مد انبوب لنقل الغاز التركماني عبر بحر قزوين الى تركيا ثم اذربيجان وجورجيا، الا ان انشاء هذا الخط يواجه معارضة روسية وايرانية بذريعة ان انشاءه ومروره تحت مياه بحر قزوين سيلقي بأثار بيئية خطيرة فضلاً عن تأثيره الاكبر على الثروة السمكية داخل البحر. ويواجه هذا الخط المقترح منافسة شديدة من مشروع روسي ناقل للغاز الطبيعي الى تركيا عن طريق مد انبوب تحت البحر الاسود الا ان هذا المشروع يواجه صعوبات في الجانب الفني وذلك بسبب العمق الكبير للبحر الاسود(48)، كما ووقعت تركيا واذربيجان على اتفاقية لمد خط بنقل الغاز الطبيعي من ولاية اغادير شرقي تركيا الى اقليم ناخجوان النابع لأذربيجان والذي سيتم بالتعاون بين شركتي بوتاش التركية المختصة بأنابيب النفط والغاز الطبيعي، وسوكار الازربيجانية ويبلغ طول القسم الواقع في الاراضي التركية 85كم بسعة تصل الى 500مليون م³ في السنة وبمعدل يومي يبلغ 1.5 مليون متر مكعب، ولقنت وزارة الطاقة التركية على لسان وزيرها ان انشاء هذا الخط سيعمل على اقبال مصادر الطاقة الرئيسية لإقليم ناخجوان ذاتي الحكم وتلبية ومتطلبات سكانه(49)، ومن المقرر ان يكتمل هذا الخط عام 2021م ما يعني انه بالامكان تشغيل الخط في وقت مبكر من عام 2022م، والى جوار مشاريع الخطوط فأن تركيا تهتم بقدرة التخزين ورفعها الى مستويات اعلى وبدأت بالتقدم فعلياً بهذا المسار اذ يتم حالياً تخزين الغاز تحت الارض في اطار مشروع بحيرة الملح بكميات 600 مليون م³ من المخزون وهي مشروع مشترك بين تركيا واذربيجان وتشرف على توسعته شركة سوكار الازربيجانية الى جانب شركة الانشاءات والتجارة التركية حيث بدأ تمويل المشروع عام 2017م بمبادرة من اردوغان وتمويل البنك الدولي والاسيوي وعمليات

48() Alexandre's Oil and Gas vol4, 1999, p20.

49 (www.trtotmani.com/post/21131) انقرة باكو توقعات اتفاقاً لمد خط الغاز بين تركيا وناخجوان 2020،

الحفر تنتهي عام 2020م ويستمر العمل على زيادة سعة الخزان الى 5.4 مليار م³ وكذلك استكمال المرحلة الثانية من مشروع مرمره لخزن الغاز لترتفع القدرة الاستيعابية الى 2.8 مليار م³، وتخطط تركيا في المرحلة الثالثة للمشروع الى زيادة استيعاب لخزان في عام 2020م ، وهذا يعني انها ستقوي موقعها استراتيجي بمسألة نقل الطاقة متقدمة بخطى ثابتة لتحويلها الى ممر للطاقة.(50)

اذ بلغ حجم الاستثمارات بين الدولتين في مجال الطاقة في عام 2018م 9.1 مليار دولار وتجاوزت حجم استثمارات الشركات الاندريجانية في تركيا حاجز 10 مليار دولار⁽⁵¹⁾، في سعي تركيا الدائم الى اقامة مشاريع مشتركة دول القوقاز ذات المخزونات النفطية بمشاركة رؤوس اموالها فأصبحت عملية لاستثمار تستحوذ على اهتمام الحكومة التركية سواء في خطط التنمية او في برامجها لمعالجة مشاكلها الاقتصادية وتنظيمها من خلال تشريعات قانونية الغرض منها تشجيع الاستثمار المباشر سواء في تركيا او في خارجها. وما بين العام 2002-2018م اكدت شركة البترول التركية انها خصصت اكثر من 2 مليار دولار في مجال الاستثمار والتنقيب عن النفط في الداخل، و796 مليون دولار للبحث عن النفط والغاز الطبيعي خارج تركيا وتستثمر هذه الشركة ما قيمته 272 مليون دولار في حقل الطاقة وتمارس انشطتها في سواحل البحر الاسود في جنوب شرق الأناضول كما وتعمل داخل الاراضي الاندريجانية كشريك مهم بعمليات البحث عن النفط والغاز وعمليات انتاجها وتسويقها⁽⁵²⁾، ومن ابرز مشاريعها في اندريجان كما (تمت الاشارة اليه مسبقاً) هو:-

- 1- مشروع ادري-جيراك-جوتشلي.
- 2- خط انابيب باكو-تيليسي-جيهان.
- 3- مشروع حقل شاه دنيز للغاز.
- 4- مشروع خط انابيب جنوب القوقاز.

خلاصة القول نجد ان ميزان الطاقة يلعب دورا مهما في السياسات الدولية لاسيما بعد التقدم الاقتصادي والصناعي الذي تشهده الدول لذا ساعد ميزان الطاقة على ظهور اندريجان كقوة اقليمية تتمتع بميزان اقتصادي ساعد على جذب حلفاء دوليين وقوى عظمى كالولايات المتحدة وروسيا واسرائيل ناهيك عن القوى الاقليمية واثره بشكل مباشر على تنوع العلاقات بين السياسية والاقتصادية والثقافية ، فضلان عن محاولة تركيا في تأمين واردات النفط والغاز بسبب عجز ميزان الطاقة لديها بالمقابل ترى اندريجان ان تركيا حليف استراتيجي وشريك تاريخي وبوابة نحو اوربا والغرب في توجهها نحو المعسكر الغربي ، واخيرا يمكن القول بأن ميزان الطاقة يمثل احد اعمدة الدولة الاقتصادية الرئيسة من وجهة نظر الجغرافية السياسية.

الاستنتاجات.

عربي، متاح على trt()الرئيسي، محمود ، كيف اصبحت قوة كبرى في نقل الطاقة عالمياً، 2020 ،صحيفة⁵⁰ www.trtarabi.comالموقع:

⁵¹ www.hafryat.com/ar/blog/4 () خالد بشير، 4 ركائز يقوم عليها التحالف التركي الاندريجاني، متاح على الموقع

⁵² www.turkprees.com () شركة البترول التركية تستعد لاستثمار ملياري دولار في التنقيب عن النفط

- 1- بلغت واردات تركيا من النفط الخام بحوالي 29,368,757 مليون برميل وهو خلل كبير في ميزان الطاقة التركي ولتعويض هذا النقص تعمل تركيا على استكشاف النفط في الاراضي البحرية والمياه الاقليمية المجاورة, كما ان تركيا هي بلد مستورد للنفط وكل ما يشار عن امتلاكها حقول نفطية يبقى مجرد تكهنات واحتمالات الى ان يتم استخراجها وتلبيته للاحتياجات المحلية، وتصدرت روسيا وايران والكويت الى جانب دول اخرى واذربيجان قائمة الدول التي لا زالت تعتمد عليها تركيا بتوفير النفط والذي بين ان اعلى نسبة تأتي عن طريق العراق بنحو 30.5%، تليه ايران 26%، روسيا 11%، والسعودية بنسبة 9%.
- 2- زيادة الطلب على الغاز في تركيا الى اكثر من 48 مليار م³ في وتعود هذه الزيادة الى الاستهلاك الصناعي وتوليد الكهرباء اعتماداً عليه كونه من الغازات النظيفة حيث تقوم تركيا باستيراده من اذربيجان وروسيا وايران بواسطة الانابيب وتصاعد انتاج الغاز في تركيا كمصدر الطاقة الاولية عند العام 2018م فبلغ 16000 مليار .
- 3- تشكل البضائع المصدرة من اذربيجان حوالي 91% وخاصة النفط يستثنى منها فقط 9% منتجات زراعية اي اذا تم استبعاد قطاع النفط من صادرات اذربيجان فأنها ستصل الى 1.8 مليار دولار، واسواق التصدير الرئيسية ستمثل ب(ايطاليا- تركيا- اسرائيل- الهند- المانيا) وتلت النفط المصدر هو من حصة ايطاليا فوقاً لقاعدة بيانات الامم المتحدة للتجارة الدولية فأن هؤلاء هم الشركاء الاساسيون الذين يشترون نفطهم من اذربيجان.
- 4- يمكن القول بأن عجز ميزان الطاقة في تركيا جاء نتيجة النشاط الصناعي الكبير لتركيا مقارنة باذربيجان الذي يعتمد ميزان الطاقة فيها بتصدير النفط والغاز بكميات كبيرة تفوق حاجة الدولة لها ولهذا نرى توجه تركيا نحو اذربيجان في علاقاتها السياسية وحجم استثماراتها.
- 5- ان لموقع تركيا الجغرافي اهمية كبيرة لاذربيجان كدولة حبيسة والتي تمثل ممرا لعبور ثروات بحر قزوين الى اوربا عبر البحر المتوسط بفضل اطلالتها البحرية.
- 6- ان طبيعة التعاون التركي-الاذربيجاني قد انعكس على واقع نقل الطاقة في المنطقة عبر الاراضي التركية نحو اوربا وبالتالي انشاء خطوط نقل الطاقة من اذربيجان الدولة الحبيسة الى تركيا ذات الاطلالة البحرية نحو اوربا.
- الهوامش والمصادر .